وأيم الله لقد أخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فإن
أمير المؤمنين أعز الله ببقائه الدين نصبني لأقضي بين الخصماء لا لأقضي
دين الغرماء، وبحق نعمته التي أحلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل
لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبيئة خبكما لأندد بكما في الأمصار
ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع

أنا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي ... ولا تناءى ديرها عن قسي
ولا عدت سقياي أرض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأنا لخفوت النفس ... أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي ... وشفنا الضر الأليم المس
قمنا لسعد الجد أو للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلحي الحر حين يرسي ... إلى التحلي بلباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي ... فانظر إلى يومي وسل عن أمسي
وأمر بجبري إذ تشا أو حبسي ... ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب أنسك ولتطب نفسك فقد حق لك أن تغفر خطيتك
وتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت وأشارت إلى الحاضرين وقالت

يا أهل تبريز لكم حاكم ... أوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى أنه ... يوم الندى قسمته ضيزى
قصدته والشيخ نبغي جنى ... عود له ما زال مهزوزا
فسرح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا
وردني أخيب من شايم ... برقا خفا في شهر تموزا
كأنه لم يدر أني التي ... لقنت الشيخ الأراجيزا
وأنني إن شئت غادرته ... أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي لحن أحنائهما وانصلات لسانيهما علم أنه قد مني منهما
بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر صفر
اليدين كان كمن قضى الدين بالدين أو صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم وخرنطم
وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة وأخذ
يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويفند طالبه وخاطبه
ثم تنفس كما يتنفس الحريب وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال إن هذا

Copyright © King Saud University